تجربة مركز يوسف الخليفة في كتابة اللغات الإفريقية

البروفيسور كمال جاه الله

أستاذ اللغويّات بكلية الآداب – جامعة إفريقيا العالمية – السودان

شهد عام ١٩٩٢م توقيعَ اتفاق تعاونٍ بين المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) وجامعة إفريقيا العالمية، تضمّن التعاون في مشروع (الحرف القرآني) الذي تكتب به الشعوب الإسلامية لغاتها، وبعد عشر سنوات من ذلك الاتفاق، أي في العام ٢٠٠٢م، أنشأت جامعة إفريقيا العالمية وحدة متخصّصة في كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي، وأمدتها بالتقنيات اللازمة والمتخصّصين في علم الأصوات والتربية والحَوْسبة، وكان من أوائل برامجها: حَوْسبة الحرف العربي الذي تُكتب به اللغات الإفريقية.

وكان إنشـــاءُ الوحدة طفرةً تقنيةً تاريخيةً في مجال كتابة لغات المســـلمين بالحرف العربي في قارة إفريقيا.

وبدأت الوحدة تتعاون مع الإيسيسكو في تنفيذ عددٍ من البرامج، لتدريـــب القيادات التربوية في مختلف بلدان إفريقيا على اســـتخدام الحاســـوب في كتابة لغاتهم بالحـــرف العربي، وعقدت لذلك عدة ورشات تدريبية في هذه الجامعة، وفي غرب إفريقيا وشرقها، كما تعاونت الوحدة مع الإيسيسكو في ترجمة عددٍ من كتب الثقافة الإســـلامية إلى أكثر من عشـــر لغات إفريقية باســـتخدام الحرف العربي المحَوْسب، واعتبرت الإيسيسكو: (جامعة إفريقيا العالمية) الذراع المنفّذ لبرامجها في هذا المجال.

ونتيجة للخبرة العلمية والعملية في كتابة اللغات بالحـــرف العربي، التي بدأت بمادة تدرّس في عام ١٩٨٥م، مروراً بإنشاء الوحدة المتخصّصة في عام ٢٠٠٢م، وبنـــاءً على التوصية التي قدّمتها للجامعة اللجنة الدائمة لتقييم مشـــروع الحـــرف العربي (التي ضمّت الإيسيسكو والبنك الإسلامي للتنمية في جدّة) بترفيع هذه الوحدة إلى مركز، خصّصت الجامعة قطعة أرض ليُشـــاد عليها المركز، وقرّر مجلس مدير الجامعة أن يكون هذا المركز باسم: (يوســـف الخليفة أبوبكر) الذي ظـــلّ يرعى هذا المشروع منذ الخمســـينيات من القرن العشرين، وأســـهم في كتابة خمسٍ من لغات جنوب السودان بالحرف العربي؛ بدلاً عن الحرف اللاتيني.

وقد وافـــق مجلس أمناء الجامعـــة على هذه التوصيـــة، وأصبح اســـم المركز: (مركز يوســـف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي).

وقد أجيز ذلك الترفيع من وحدة إلى مركز في عام ٢٠١١م، وتمّ افتتاح مباني المركز، الذي تكفلت به رئاسة الجمهورية في السودان، في احتفالٍ كبيرٍ إبان انعقاد الدورة الحادية والعشرين لمجلس أمناء

الجامعة، التي انعقدت في ٨ يناير ٢٠١٥م.

وبعد ترفيع الوحدة إلى مركز في عام ٢٠١١م، تمّ النصّ على الأهداف الآتية:

١ - إعـــداد البحـــوث والدراســـات الصوتية والصرفيـــة والنحوية والدلالية لأغراض مشـــروع كتابة اللغات بالحرف العربي.

٢ - اختيار الرموز الكتابية المناســـبة لكتابة اللغات بالحرف العربي.

٣ - حَوْسبة كتابة اللغات بالحرف العربي.

٤ - إعادة كتابة تراث الشـــعوب الإســـلامية المخطوط بالحرف العربي، وطباعته، وحفظه في الحاسوب، وترجمته، وتحقيقه، ثم نشره.

٥ - إعـــداد المواد التعليمية بلغات الشـــعوب الإسلامية.

٦ - تدريب القيـــادات التربويـــة على إعداد المواد التعليمية للكبار والصغار.

٧ - ترجمـــة التراث والثقافة الإســـلامية إلى اللغات الإفريقية المختلفة.

٨ - عمل قاعدة بيانات للمعلومات في شـــتّى مجالات الحرف العربي، وجعلها متاحة للجميع عن

طريق الموقع الإلكتروني وغيره.

٩ – عقد النـــدوات والمؤتمرات وورش العمل في مجال مهامّ المركز.

١٠ – التعاون مع المؤسسات المعنية بمشروع الحرف القرآني لبلوغ المقاصد المشتركة.

استطاعت وحدة كتابة لغات الشعوب بالحرف القرآنـــي بالتعاون مع كلية دراســـات الحاســـوب بجامعة إفريقيا العالمية، فـــي الفترة من ٢٠٠٢م – ٢٠٠٥م، من حَوْســـبة عددٍ مـــن الرموز الكتابية لأصوات عـــددٍ من اللغات الإفريقيـــة، وذلك بعد جهودٍ ومحاولاتٍ استمرت أكثر من سنتين.

لم يكـــن مســـتغرباً أن تواجه كتابـــة اللغات الإفريقيـــة بالحـــرف العربي إشـــكاليات عديدة، خصوصاً فـــي الجانب التقني، لم يكن مســـتغرباً ذلك واللغات الإفريقية، كما يعرف المختصون في اللغويات الإفريقية، تتميز أصواتها عن لغات العالم الأخرى.

يمكن تلخيص المشكلات التي تواجه حَوْسبة الكتابة بالحرف العربي في ثلاث مشكلات أساسية، هي:

١ – لم يكن مناســـباً أن تُكتب أكثر من عشرين لغة بلوحة مفاتيح واحـــدة، حيث ظهرت صعوبات بسبب ترتيب الحروف الذي لا يتناسب معظمها.

٢ – بعض حروف الإيسيســـكو ليست مسجّلة في المخطط العالمي للحروف (يونيكود)، ما يعني أنه لا يمكن تبادلها في برامج الحاسوب والإنترنت.

٣ – لم تصمّـــم لوحات مفاتيح خاصّة باللغات الإفريقية من قبل.

تقف منجـــزات الوحدة، ومن ثمّ المركز، دليلاً واضحـــاً على عِظَم الجهود المبذولة، في الجوانب المختلفة، الفنية والتنسيقية والإدارية والمالية.

ولعلّ من أهم أعمال المركز (والوحدة سابقاً) ومنجزاته ما يأتي:

١ – مشـــاركة المركز الإيسيســـكو في معظم

أنشطتها في مشروع الحرف القرآني، وعلى رأس ذلـــك تدريب القيادات التربوية فـــي إفريقيا على كتابة لغاتها بالحرف القرآني باستخدام الحاسوب.

٢ – إنشاء كرسي الحرف القرآني.

٣ – المشـــاركات الخارجية: شـــارك المركز في معظم أنشـــطة الإيسيسكو في إفريقيا وآسيا، بالتأطير والتدريب والإعداد، وذلك في ورش عُقدت في نيجيريا ويوغندا والنيجر وكينيا وماليزيا.

٤ – إنتاج برنامج حاسوبيّ لنقل النصوص من الحرف اللاتينيّ إلى الحرف العربيّ آلياً.

٥ – منح الدبلوم العاليّ والماجستير في كتابة اللغات بالحرف العربي.

٦ – إنشاء مراكز الحرف القرآني في الجامعات الأخرى.

إصدارات المركز في الفترة من ٢٠٠٤م – ٢٠١٤م:

أما منجزات المركز فـــي مجال الإصدارات، في الفتـــرة مـــن ٢٠٠٤م – ٢٠١٤م، والتي طُبعت بدعمٍ من الإيسيسكو والمؤسسات المتعاونة معها؛ فيكمن استعراضها كما يأتي:

أولاً: كتب الثقافة الإسلامية المترجمة إلى اللغات المختلفة، وغيرها:

– الجزء الثلاثون من القرآن الكريم: (١٠ لغات،

هي: الهوسا، والفولاني، والولوف، والماندينكو، والسواحيلية، والصومالية، والصوصو، والزرما - سنغاي، واللوغندا، واليوروبا).

- سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم؛ لمؤلفه الشيخ محمد قطب: (٦ لغات، هي: الهوسا، والفولاني، واليوروبا، والولوف، والماندينكو، والسواحيلية).

- كتاب تعليم الصلاة؛ للشيخ محمد محمود الصوّاف - الطبعة الثانية: (٥ لغات، هي: الهوسا، والفولاني، والولوف، والسواحيلية، والماندينكو).

- كتاب الأخضريّ في الفقه المالكي؛ لمؤلفه الشيخ عبد الرحمن الأخضري: (٦ لغات، هي: الهوسا، والفولاني، واليوروبا، والماندينكو، والصوصو، والولوف).

ثانياً: كتب تعليمية أُعدت بلغاتٍ إفريقية مختلفة:

- كتابٌ (تعليم القراءة والكتابة) بلغة الهوسا.

- كتاب (تعليم القراءة والكتابة) باللغة الفولانية.

- كتاب (تعليم القراءة والكتابة) بلغة الولوف.

- كتاب (تعليم القراءة والكتابة) بلغة البجا.

- كتاب (تعليم القراءة والكتابة) بلغة بني عامر.

وغيرها من الإصدارات المهمّة في هذا المجال.

إضافة إلى ذلك؛ فإنّ للمركز مشروعات مستمرة، تتمثّل فيما يأتي:

١ - إعداد كتب تعليم الكتابة والقراءة باللغات الإفريقية بالحرف العربي.

٢ - إعادة كتابة المخطوطات، وحفظها إلكترونياً، وتحقيقها، وترجمتها.

٣ - تدريب القيادات التربوية الإفريقية على كتابة لغاتهم بالحرف العربي، وإعداد دورات تكوين المدربين.

٤ - ترجمة كتب في الثقافة الإسلامية إلى اللغات الإفريقية.

٥ - طباعة معاجم لغات المسلمين بالحرف العربي.

٦ - تطوير تقنيات الحروف والرموز الجديدة التي تُكتب بها لغات المسلمين.

٧ - مشروع كرسي الحرف القرآني (المشروعات المحلية والإقليمية).

ولكي تكتمل صورة منجزات (مركز يوسف الخليفة) في مجال كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي؛ نرى أنه من الأهمية بمكانٍ عرض نموذجين من لغات إفريقية مكتوبة بالحرف العربي:

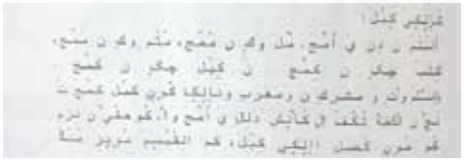

شكل (١) نموذج من كتابة اللغة السواحيلية بالحرف العربي:

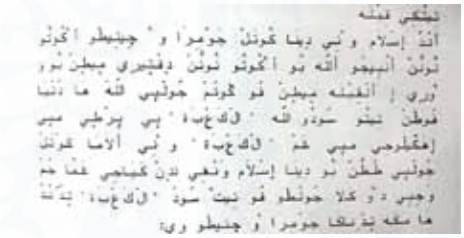

شكل (٢) نموذج من كتابة اللغة الفولانية بالحرف العربي:

الخطط المستقبلية للمركز:

أما في إطار التخطيط لمستقبل (مركز يوسف الخليفة لكتابة اللغات بالحرف العربي)؛ فقد فتمّ الاتفاق بين المركز والإيسيسكو على التعاون في تنفيذ خطتين:

الأولى: خطة ثلاثية (٢٠١٥م - ٢٠١٧م).

الثانية: خطة خمسية (٢٠١٥م - ٢٠٢٠م) ■